**كلمة رئيس عامّ الرهبانيّة الأنطونيّة الأباتي جوزف بو رعد**
**خلال اجتماع مجلس الجامعة للسنة الأكاديميّة ٢٠٢٥-٢٠٢٦**

حضرة رئيس الجامعة المحترم،
السادة نوّاب الرئيس،
السادة العمداء ورؤساء الأقسام،
الأساتذة الأفاضل،
الضيوف الكرام،
أبنائي وبناتي الطلبة،

يُسعِدُني ويُشرّفُني أن أحضرَ على الموعِدِ للّقاءِ بكم وافتتاحِ سنةٍ أكاديميّةٍ جديدةٍ بالصلاةِ والشكرِ والدعاء. لِكُلِّ عامٍ عُنوانُه، ولكلِّ لقاءٍ نَكهتُه. ما يُميِّزُ العامَ العتيدَ هو احتِفالُكم بمُرورِ ثلاثينَ سنةً على تأسيسِ الجامعة. هي فَرحَةٌ من أفراحِ الرهبانيّةِ العامرةِ في يُوبيلِها الثلاثِ مِئةٍ والخامسِ والعشرين. وفَرحَةُ الرهبانيّةِ هي فَرحَةٌ متجذِّرةٌ تُكلِّلُ مَسيرةً طويلةً من الشَّهادةِ المسيحيّة، جُلُّها إقدامٌ وتردُّدٌ وتعبٌ وخوفٌ وإحجامٌ ونجاح. فَرحَةٌ شاركتُمونا فيها مشكورين في ١٥ آبَ الماضي، من بابِ الشراكةِ والإيمانِ والالتزامِ بالرِّسالةِ الأنطونيّةِ الواحِدة. فَرحَتُنا فَرحَةٌ خَصبَة، هي بمَثابةِ وُقوفٍ على رابِيَةٍ للتطلُّعِ بامتِنانٍ إلى الماضي، إلى المسافةِ التي اجتزناها بعَونِ الله وبِجهادِ آبائنا. والامتِنانُ يُولِّدُ الثقةَ بالنَّفسِ وبِالواهِب، ويَمُدُّ بالقوّةِ لاستِكمالِ المسيرِ بزَخمٍ، لسَبرِ آفاقٍ جديدة. هو الشُّعورُ نفسه الذي يَنسبُه صاحبُ المزمورِ إلى الحُجّاجِ إلى بيتِ الله الذين "مِن ذُروةٍ إلى ذُروةٍ يَسيرون" (مز ٨٤: ٨) حيثُ الاقترابُ من لقاءِ الحبيبِ يَبتلِعُ تعبَ السيرِ إليه.

وما يُفرِحُني بالأكثر أنّ استِشرافَكم لمُستقبلِ رِسالتِنا الجامعيّة قد تَمَّ بالفعل، وقد تحقَّق بروحِ شركةٍ وشراكةٍ تُحاكي مَسيرةَ الكنيسةِ التي جعلت من السّينودسيّةِ عُنوانًا لتجدُّدِها بالعودةِ إلى الأصل. وقد أثمَرَ هذا الجُهدُ خُطّةً استراتيجيّةً وُلِدَت من خِبرتِكم وآمالِكم وأحلامِكم، خُطّةً تُشبِهُكم وتزيدُنا ثقةً بأنّ الجامِعةَ هي في أيادٍ أمينةٍ، وأنّها برعايتِكم تَسيرُ على خُطى ثابتةٍ وواعدة. ولقد كان لي فَرحَةُ الاطّلاعِ على هذه الخُطّةِ في مجلسِ الأمناءِ ومناقشتِها وتمحيصِها، وأخيرًا مباركتِها مع كافّةِ أعضاءِ المجلس، لِتتحوَّلَ إلى خريطةِ طريقٍ تقودُ مسيرتَكم وتقودون بها ركبَ الجامِعةِ إلى الأمام. لقد لَفَتَ مجلسَنا بالأكثرِ ذاك التوازنُ بين الواقعيّةِ والطُّموحِ الذي وجَّه عمليّةَ إعدادِها، ونحن متشوّقون لرؤيتِكم تُحقِّقون ما وعدتُم به أنفسَكم والمجلسَ والمجتمع.

لقد شِئتُم أن يكونَ لهذه الخُطّةِ عُنوانٌ فسمَّيتُموها "أرحب وأبهى" (Broader and Brighter). يَعكِسُ هذا العُنوانُ المُثيرُ والديناميكيُّ رغبةً في التخطّي وانشدادًا إلى ما هو أرحبُ وأبهى. والرحُبُ في لغةِ الكتابِ المقدّسِ مُرادِفٌ للخلاص. يقولُ داودُ المتهلِّلُ بعنايةِ الربِّ: "إلى الرُّحبِ أَخرجَني ولأنّهُ سُرَّ بي خلَّصني" (مز ١٨: ٢٠). فالضِّيقُ بالنسبةِ لطالبِ الحياةِ أمرٌ لا يُطاق، هو شرٌّ يَسألُ اللهَ أن يُخلِّصَه منه. وهو حالةٌ لا تليقُ بطالبِ القُربِ من الله، والذي من أسمائه، بحسبِ سعيد عقل، "السَّعةُ الكُبرى". وكأنّكم بإطلاقِكم هذا الاسمَ على مسيرتِكم تريدونَ للمشاركِ فيها وللمتبصِّرِ بها أن يُقيِّمَ الجامِعةَ لا على إمكاناتِها — وهي ليست بقليلة —

وإنّما على تطلُّعاتها وأحلامِها بكلامٍ يَنفي كلَّ تحديدٍ بل وكلَّ اعتدادٍ عقيمٍ بالذات. والحالُ، وبالاطّلاعِ على محاورِ هذه الخُطّةِ، تبيَّنَ لنا أنّها تفتحُ آفاقًا جديدةً تُنمّي الجامعةَ وتدفَعُها إلى الأمامِ في انسجامٍ مع رسالتِها ورؤيتِها. وانطباعُنا أنّها طَموحةٌ، وأنّكم مُقدامون، وليس لنا رغبةٌ إلّا بأن تُفلِحوا بما أنتم عليه عازِمون، فيَنعمَ طلّابُنا ونَفتخرَ بكم وبإنجازاتِكم.

اسمَحوا لي أن أختِم بالتسطيرِ على ميزتَين من ميزاتِ هذه الخطّة: العمل الجماعيّ والاستمراريّة.

أوّلًا: إنّ جديدَ خُطّتِكم يكمنُ في النهجِ الذي اعتمدتُموه والقائمِ على إشراكٍ أوسع شريحةٍ من مُكوّناتِ الجامعة (أساتذةٍ وطلّابٍ وجامعيّين)، بل وممّن هم بعلاقةٍ معها من خارجِ حَرمِها. لا يسعني، وبإرشادٍ من الكنيسة، إلّا أن أُصرَّ على جعلِ هذا النهجِ ثابتةً من ثوابتِ العملِ الجامعيِّ الأنطونيّ. فمُشاركةُ الجميعِ في وضعِ الخططِ هي ضمانةٌ لنجاحِ عمليّةِ انتقالِها من حيّزِ التفكيرِ والتنظيرِ إلى حيّزِ التطبيقِ والتحقّق. واسمحوا لي أن أثني على جهدِ الإدارة في التزامِها بهذا النهج، ولا سيّما الأب زياد معتوق، الذي كان لهذه الشراكة محرّكًا وراعيًا.

ثانيًا: تُظهِرُ الخُطّةُ إرادةً واضحةً لاستيعابِ ما سبقَها من مخطّطاتٍ واستكمالِها وتطويرِها. لقد اعتمدتُم نهجَ الإقدامِ ضمن الاستمراريّةِ الذي يزيدُ من رصيدِ جامعتِنا الفتيّة، ويكسِبُها صدقيّةً أكبر، ويُعزِّزُ هويّتَها على مرِّ السنين. فالرؤيةُ التي تُستشفُّ من هذه الخُطّةِ هي نفسها التي صيغت واعتمدت سابقًا (٢٠١٩-٢٠٢٠)، والتي أعدتُم التأكيدَ عليها ودمجتُموها في هذه الخُطّةِ كأساسٍ راسخٍ وثابت.

ومن ناحيةٍ أخرى، فالانسجامُ مع النفسِ يظهرُ في العُنوانِ نفسه: "أرحب وأبهى". تنشدونَ الرُحبَ والجمالَ اللذين يُشكّلان، مع الحقيقةِ والتميُّزِ والتنوّعِ والنزاهةِ والمسؤوليّةِ، القِيَمَ السِّتَّ التي ارتضَيتُموها أساسًا لحياتِكم الجامعيّةِ ومُلهمًا لها. ولكنّ الجَمالَ أسمى بدرجاتٍ من القِيَمِ الأخرى؛ يقومُ مقامَ الغايةِ تجاهَها، وهي ترسمُ السبيلَ إليه. والجَمالُ مجّانيٌّ بطبيعتِه، يسعى إليه الإنسانُ جاهدًا، ولكنّه مهما فَعَلَ فهو لا يستحقُّه أو يَنالُه جزاءً لتَعبِه؛ إنّه من صِنفِ المواهبِ التي يَتقبّلُها شاكرًا مَمنونًا. ولكن لِماذا التعبُ إذا كان الجَمالُ لا يُدرَكُ بالاستحقاق؟ نعم، إنّه لا يُدرَكُ بالاستحقاق كما يُخبِرُ المُتنعِّمُ به، إلّا أنّه لا يُوهَبُ إلّا للأنفُسِ النقيّة. وتنقيةُ النفسِ عمليّةٌ مُضنية، وهي عُنوانُ جهادٍ روحيٍّ طويلٍ ومُرهق، كما يُعلِّمُنا آباءُ الروح. ومن ركائزِ هذا الجهادِ أذكُرُ النَّزاهة، وهي قيمةٌ أُخرى من قِيَمِكم. فالنزاهةُ دَواءٌ ضدَّ الكِبرياءِ والجَشع؛ إذ تُلزِمُ النفسَ بالإقرارِ بمحدوديّتِها وتَقيها شَرَّ ادِّعاءِ الحقِّ ببلوغِ النجاحِ، بغضِ النظر، على حسابِ الحقيقةِ والطبيعةِ والآخرين. نعم، إنّ الجَمالَ الذي تنشدونَ هو كالحِكمةِ الإلهيّةِ التي يكتبُ سفرُ الحِكمةِ عنها:

"إنَّ الحِكمةَ لا تَدخُلُ النَّفْسَ الساعِيَةَ إلى الشَّرِّ، ولا تَسكُنُ الجَسَدَ المَدينَ لِلخَطيئة. فإنَّ الرّوحَ القُدُسَ المُؤدِّبَ يَهرُبُ مِنَ الخِداع، ويَبتعِدُ عن الأفكارِ الغَبيّة، ويَنهَزِمُ إذا حَضَرَ الإثم." (حِكمة ١: ٤-٥)

سَنةٌ أكاديميّةٌ مُبارَكة، وكُلُّ التوفيقِ في انكبابِكم على تحويلِ أهدافِكم إلى إنجازات.